

الغضب هو سبب معظم المصائب والبلايا

عباد الله: احذروا الغضب فهو سبب معظم المصائب والبلايا، وتحلوا بخلق الحلم وكظم الغيظ لأنه خلق يحبه الله، أما الغضب أمره خطير، في الحديث الصحيح: ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب، وإن أعظم الأوصاف نفعا، وأجملها قدرا، وأعمقها علما: وصايا النبي صلى الله عليه وسلم، المشتتة على كل خير وهدي، وكل صلاح وثقى؛ فقد أوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم، مع كمال نضجه وسفقتيه على أمته؛ ولذلك أوصى صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم بوصايا كثيرة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، بعبارات وجزيرة ليحفظوها، ومعان كثيرة ليعملوا بها، وإن من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم العظيمة، وأقواله الحميدة، التي ينبغي للمسلم أن يستحضرها، وللمرتبة أن يبتها وينشرها: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تغضب، فردد مرارا، قال: لا تغضب [رواه البخاري] وفي رواية: عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أخبرني بكلمات أعيش بهن، ولا تكثر علي فأنسى، قال: اجتنب الغضب، ثم أعاد عليه فقال: اجتنب الغضب [رواه أحمد] أي اجتنب أسباب الغضب، فالغضب أي الأجرة، يغضب الرحمن، ويغضب الشيطان، الغضب معاشر المسلمين رأس الشر والزلل، وبوابة الأثم والخطر؛ فبالغضب أريق الدماء، وقطعت جبال المودة والأخاء، وحلت العداوة والشحناء؛ فكان التحرز منه جماع كل فلاح، وأصل كل نجاح؛ ولذلك قال الصحابي الذي أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم بتزك الغضب: ففكرت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله، وقيل لعبد الله بن المبارك رحمه الله: اجتمع لنا حسن الخلق في كلمة، قال: تزك الغضب لأن الغضب يورث الظلم والبغي والعدوان، والتعدي بالقتل والضرب والإمتهان، وغير ذلك من المعاصي التي توجب غضب الرب تعالى وسخطه؛ فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاما لي، فسمعت من خلفي صوتا: اعلم، أبا مسعود...، لله أقدر عليك منك عليه، فالتفت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، هو خير لوجه الله، فقال: أما لو لم تفعل للفتحك النار، أو لمسنتك النار [رواه مسلم] قال ابن القيم رحمه الله تعالى: دخل الناس النار من ثلاثة أبواب: باب شهوة أورت شكا في دين الله، وباب شهوة أورت تدبير الهوى على طاعته ومراضاته، وباب غضب أورت العدوان على خلقه، فالواجب على المسلم: أن يدفع عنه أسباب الغضب؛ بالتخاطب بالحلم والصبر على الأذى، والتغافل عن الإساءة بالصفح وبذل التدي، وليس يستحضر كريم الأجر لمن تغاضى وعفا؛ قال تعالى: فمن عفا وأصلح فأجره على الله [الشورى] فكم للغضب أي الكرام من أضرار اجتماعية، فهو يدمر ما بين الناس من علاقات، ويقطع ما بينهم من صلوات، فكم جريمة قتل حدثت بسبب الغضب، وكم من أسرة تشنت بسبب الغضب، وكم من شركات تفككت بسبب الغضب، وكم من أرحام تقاطعوا وأحباب وأصدقاء تفرقوا بسبب الغضب، فوصية الرسول صلى الله عليه وسلم لا تغضب- لا تغضب- كانت وصية جامعة لأن الغضب أمره خطير، وهو جرة من الشيطان كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: الغضب جرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم، فيغلي القلب؛ ولذلك يجمر وجهه وتنفخ أوداجه، فالغضب أي الأجرة، يغضب الرحمن، ويغضب الشيطان، فمن وقع عليه الغضب واشتد، فليخسبه ولا يحتد، وليتذكر عظيم ما ادخره الله تعالى لمن كظم غيظه، وأطفا غيظه، وأظهر حلمه وجميله؛ قال تعالى في وصف عباده المتقين: سارعوا... الذين يفتقون في السراء والضراء والكاطمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين [آل عمران] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يجيره الله من الحور العين ما شاء [رواه أحمد وأبو داود] من حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه، عباد الله: لا بد للمؤمن من الأخذ بالأسباب الشرعية والأداب المزعجة التي تسكن غضبه، وتدفع عنه أثره وتبعته، فلقد بينا النبي صلى الله عليه وسلم، وأرشد إليها، فمن ذلك: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم؛ عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل أحدهما تخم عينا وتنفخ أوداجه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم [رواه البخاري] ومن الأدب: أن يعبر هينته عند الغضب؛ فإنه يسكنه ويهدئه؛ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وألا فليضطجع [رواه أحمد وأبو داود] ومما يشرع للمسلم عند الغضب: أن يسكت فلا يتكلم بكلمة يندم عليها؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا غضب أحدكم فليسك [رواه أحمد] قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: لأن الغضبان يصد من في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كالسباب وغيره مما يعظم ضرره، فإذا سكت زال هذا الشر كله عنه، قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى: ما أبكى العلماء بكاء آخر العمر من غضبه يعصها أحدهم فتهدم عمل خمسين سنة، أو ستين سنة، أو سبعين سنة، أيها المسلمون: اعلموا رحمكم الله: أن الغضب منه ما هو مذموم مرتبي عنه، ومنه ما هو محمود مرتب فيه، فالغضب المحمود، كالغضب عند انتهاك حرمة الله وتضييع أوامره.